

اللهجات العربية القديمة

وما تبقى من آثارها

المُهندَس الدكتور . عِمَادُ يُونُسَ لَافِي
جَامِعَةُ بَغْدَادَ / كُليَّةُ التَّربِيَةِ لِلبَنَاتِ

ملخص البحث

هذا بحث أعطى صورة مختصرة وافية عن اللهجات العربية القديمة وألقابها، التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية، وتضمن كذلك العلاقة المنطقية بين مصطلح كل لهجة والمعنى اللغوي لذلك المصطلح، وسعى إلى بيان تلك العلاقة وتفصيلها، ثم تناول بعض ما تبقى من آثار تلك اللهجات في وقتنا الحاضر، ثم أكد العلاقة بين تلك اللهجات العربية واللغات الجزرية الأخرى، مما يدعو إلى عقد دراسات مقارنة موسعة بين هذه اللغات اعتماداً على تلك اللهجات للوصول إلى الوشائج والصلات التي تربط اللغة العربية مع أخواتها الجزريات ومن ثم إلى بيان ملامح اللغة الأم التي انحدرت منها تلك اللغات.

المقدمة:

يعد موضوع اللهجات العربية من الموضوعات المهمة التي تعالجها كتب فقه اللغة العربية ، وتكمن أهميته في جوانب مختلفة سأذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى .
وكنيت قد نويت تسمية هذا البحث بعنوانات مختلفة، منها (اللهجات العربية المذمومة) ومنها (اللهجات العربية المستقبحة)، ومنها (اللهجات العربية الرديئة)، وذلك لورود هذه الأوصاف في بعض كتب اللغة، وما أن عرفت أن رسول الله قد تكلم ببعض هذه اللهجات أحجمت عن هذه التسميات جميعاً، إذ ليس من الأدب معه صلوات ربي وسلامه عليه أن نطلق هذه الألقاب على لهجات تكلم ببعضها، حتى لو كان ذلك في موقف واحد أو موقفين. لذا أسميته بـ (اللهجات العربية القديمة وما تبقى من آثارها) .

هذا الموضوع ليس جديداً، وقد ذكر كله أو بعضه في الكثير من كتب اللغة، القديمة والحديثة، إلا إنه لم يفرد له بحث مستقل يستوفي كل تفاصيله، وإذا ما وجد مثل هذا البحث، فقد ورد مقتضبا، وإذا ما فصل في بعض الكتب الحديثة، فإنه لم يذكر آثار تلك اللهجات في وقتنا الحاضر، وحتى إذا ذكر بعض آثارها، فالمسألة تبقى معتمدة على قدرة الباحث على اقتناص تلك الآثار من الكلام الذي يتداوله الناس اليوم، وليس هذا وحسب، فقد تتبع البحث معاني ألقاب تلك

اللهجات في المعاجم العربية، وسعيت إلى أن أجد العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكل لقب من تلك الألقاب.

ولهذا الموضوع أهمية أخرى كبيرة، تتلخص في فتح المجال أمام الدراسات المقارنة بين اللغة العربية وأخواتها اللغات الجزرية، وهذه الدراسات تسعى إلى إيجاد المشتركات بين تلك اللغات، مما يفتح المجال للقيام ببحوث متعددة لبيان أقصى ما يمكن بيانه من خصائص اللغة الأم التي تعود إليها كل تلك اللغات.

اللغة واللهجة:

تقتضي منهجية البحث أن نعرف اللغة واللهجة قبل الولوج في تضاعيفه ، فما اللغة؟ وما اللهجة ؟ اللغة هي: (الكلام المُصنَّعُ عليه بين كل قبيل وهي فُعلَّةٌ، من لَعَوْتُ أي تكلمت، أصلها لُعوَة ككُرةٍ وقُلَّةٍ وثُبةٍ لاماتها كلها واواتٌ، وقال الجوهري أصلها لُعِيٌّ أو لُعوٌ والهَاءُ عَوَضٌ، زاد أبو البقاء ومصدره اللُعوٌ وهو الطَّرْحُ فالكلامُ لَكَنَزَةُ الحَاجَةِ إليه يرمى به، وحذفت الواو تخفيفاً^(١)). و (لَعَا لُعوًا تَكَلَّمَ، ومنه الحديثُ (مَنْ قَالَ فِي الْجُمُعَةِ صَهْ فَقَدْ لَعَا) أي: تَكَلَّمَ وَلَعَا لُعوًا خَابَ، وبه فَسَّرَ ابْنُ شُمَيْلٍ حَدِيثَ الْجُمُعَةِ فَقَدْ لَعَا، وَلَعَا ثَرِيدَتَهُ لُعوًا: رَوَّاهَا بِالْدَّسَمِ، كَلَوَّعَهَا وَأَلْغَاهُ خَيَّبةً^(٢)). وقد عرفها ابن جني: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)^(٣) (وقال ابن الحاجب في مختصره حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى، وقال الأسنوي في شرح منهاج الأصول اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعية للمعاني)^(٤).

وقيل عن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف ، ومن العلماء من ذهب إلى أنها من عند الله تعالى ، واحتجوا بقوله سبحانه: (وعلم آدم الأسماء كلها)^(٥) .

والأصل في لفظة (اللغة) في العربية أنها تدل على لغة العرب الموحدة المختارة ثم صار لها مدلول ثان إبان عصر التدوين فصارت تطلق على لغات العرب الفرعية، وهو ما نسب إلى قبائل ومدن مختلفة مثل: لغة الحجاز، ولغة قريش، ولغة تميم، ولغة نجد، ولغة أهل المدينة، ولغة أهل البصرة ، ولغة أهل الكوفة . ولعلَّ أول من استعمل مصطلح (اللغة) هو أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) فقد قيل له: أخبرنا عما وصفت مما سميت عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا، ف قيل له: كيف تصنع فيما خالفك فيه العرب وهم حجة؟ قال: اعمل على الكثير واسمي ما خالفني لغات^(٦) .

أما الكلام على اللهجة، فيقال: (لهج فلان بكذا وكذا أي أولع به، ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا تناول ضرعها يمتص، وهو فصيل لاهج، وألهجت الفصيل إذا جعلت في فيه خلا لا كي لا يصل إلى الرضاع. واللهجة طرف اللسان ويقال جرس الكلام ويقال فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها، ورجل ملهج بكذا أي مولع به)^(٧).

و(اللَّهَجَةُ وَاللَّهَجَةُ جَرَسُ الْكَلَامِ وَالْفَتْحُ أَعْلَى وَفِي الْأَسَاسِ: وَهُوَ فَصِيحُ اللَّهَجَةِ وَيُقَالُ فُلَانٌ فَصِيحُ اللَّهَجَةِ وَاللَّهَجَةُ وَهِيَ لُغَتُهُ الَّتِي جَبَلَ عَلَيْهَا وَاعْتَادَهَا وَنَشَأَ عَلَيْهَا)^(٨).

(واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة أو هي قيود صوتية تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر)^(٩).

(ويطلق المحدثون من علماء اللغة على صفات اللهجات اسم (العادات الكلامية) ويقصدون بذلك الخصائص التي تتسم بها اللهجات المختلفة بحيث تصبح طابعاً معيناً للمتكلمين بها ، تميزهم من غيرهم من المتكلمين بلهجات أخرى ، وتلك العادات مكتسبة لا أثر للوراثة فيها ، يلقتها الطفل منذ الولادة ، وينشأ عليها ، فيؤديها كلما عَنَ له القول ، ولا يحيد عنها في حديثه (١٠)

(وتقسم هذه العادات الكلامية على ثلاثة أقسام هي :

١ . ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها (Phonetics) .

٢ . ما يتعلق ببنية الكلمات ونسجها (Morphology) .

٣ . ما يتعلق بتركيب الجمل (Syntax) .

وهناك نوع رابع يعرض له الباحث في اللغات وهو معاني الألفاظ ودلالاتها (Semantics) (١١).

وسنرى لاحقاً أن هذه العادات الكلامية واضحة المعالم في اللهجات العربية التي تميزت بها كل قبيلة من القبائل.

(أما العلاقة بين اللهجة واللغة فهي علاقة الخاص بالعام ، لأنه بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ... وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات ، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة ، فاللغة تشمل عادة على عدة لهجات ، لكل منها ما يميزها ، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية ، التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات) (١٢) .

ويقتضي المنطق أن نستنتج ما مفاده أن اللهجات التي كونت بمجموعها لغة ما ، لا بد من أن تكون هذه اللغة قد مرت بمرحلة كانت تشكل لهجة من عدة لهجات تكون بمجموعها لغة أخرى نسميها اللغة الأم (وأن عوامل كثيرة أدت إلى موت اللغة الأم أو اندثارها ، وانتشار كل بنت من بناتها في بقعة من الأرض مكونة لغة لها خصائصها ومميزاتها التي تتفرد بها عن أخواتها) (١٣).

علاقة العربية بأخواتها الجزريات

لم يكن العلماء العرب القدامى بمنأى عن معرفة علاقة العربية ببعض أخواتها من اللغات الجزرية الأخرى ، فقد ذكر الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) إن كنعان بن سام بن نوح ينسب إليه الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية (١٤).

(وقال ابو عبيد القاسم بن سلام : للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه ، منها : إدخال الألف واللام في أول الاسم ، والزامهم إياه الإعراب في كل وجه من الرفع والنصب والخفض ، كما أدخلوا في (الطور) ، وحذفوا الألف التي في الآخر فألزموه الإعراب في كل وجه ، وهو بالسريانية (طورا) على حال واحد ، في الرفع والنصب والخفض ، وكذلك (اليم) هو بالسريانية (يما) ، فأدخلت العرب فيه الألف واللام ، وصرفت في جميع الإعراب على ما وصفت (١٥) ، وكذلك أدرك ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) علاقة القرى بين العربية والسريانية ، فقال : ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير واحدة ، تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جرس). (١٦)

وكذلك عرف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ) اللغة الحبشية ، وأدرك العلاقة بينها وبين العربية وألف فيها تأليفاً مستقلاً ، وهو كتابه المسمى (جلاء الغبش في لسان الحبش)، وذكره أبو حيان في (البحر المحيط) ، وقال : فاما قولهم: هندي وهندي ، في معنى واحد وهو المنسوب إلى الهند ، فخرجه أصحابنا على أن (الكاف) ليست زائدة لأنه لم تثبت زيادتها في موضع من المواضع فيحمل هذا عليه ، وإنما هو من باب سبط وسبطر ، والذي أخرجه عليه أن من تكلم بهذا من العرب ، إن كان تكلم به فإنما سرى عليه من لغة الحبش لقرب العرب من الحبش ، ودخول كثير من لغة بعضهم لغة البعض، والحبشة إذا نسبت ألحقت آخر ما نسب اليه كافاً مكسورة مشوبة ، بعدها ياء ، يقولون في النسب إلى الفرس : الفرکسي ، وربما أبدلت تاءً مكسورة ، قالوا في النسب إلى جبري : جبرتي وكثيراً ما تتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ ، وفي قواعد من التراكيب نحوية كحروف المضارعة وتاء التانيث وهمزة التعدي . (١٧)

ان وضوح الصورة لدى دارس اللغات الجزرية والوقوف على أوجه الشبه بين تلك اللغات تساعد كثيراً على تحليل الظواهر اللغوية التي اختلف فيها علماء اللغة العربية والتوصل فيها إلى حكم لا يقبل الشك ، أو لنقل : لا يحتمل التأويل .

أهمية دراسة اللهجات العربية القديمة

تكمّن هذه الأهمية في الجوانب الآتية (١٨):

- ١ . البحث في اللهجات العربية الحديثة للوقوف على صلاتها مع اللهجات العربية القديمة التي ترجع اليها أكثر من رجوعها الى اللغة العربية الفصحى .
- ٢ . الجواب عن السؤال القائل : هل العربية الفصحى ولغة الشعر حصيلة لهجات عدة ، أو أنها لهجة قبيلة معينة سادت وفرضت لهجتها على الجميع .
- ٣ . الوقوف على مصادر القراءات القرآنية المختلفة التي رويت لنا بلا عزو إلى لهجة معينة .

ويمكن أن نضيف إلى هذه الغايات غاية أخرى وهي معرفة تأثير بعض اللغات الجزرية على بعض من خلال أوجه الشبه التي يمكن العثور عليها عند عقد دراسات مقارنة بين اللهجات العربية وتلك اللغات ، والتي تؤدي في المحصلة إلى وضوح العلاقة التي تربط بعض تلك اللغات ببعض .

ألقاب اللهجات العربية وخصائصها

١ . الاستنطاء :

لا يجد الباحث علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لهذه اللهجة، سوى في جانب واحد فقط وهو ما قاله الخليل من أن (الإنطاء لغة في الإعطاء)^(١٩)، أما ما عدا ذلك فبعيد. و(النطو المد، يقال نطوت الحبل نطواً إذا مددته والنطو البعد يقال أرض نطيّة ومكان نطيّ أي بعيد، والنطو السكوت، وفي حديث زيد بن ثابت؛ كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملئ عليّ كتاباً وأنا أستفهمه فدخل رجل فقال له أنط، أي: اسكت بلغة حمير، والنطو: تسديّة الغزل، وقد نطت غزلها تنطوه وهي ناطية والغزل منطو ونطي، والناطي المسدي، وتتاطى الكلام تعاطاه على لغة اليمن والمعنى تجاذبه والمناطاة المنازعة والمطاولة، والمناطاة أيضاً أن تجلس المرأتان فترمي كل واحدة منهما إلى صاحبتيها كبة غزل حتى تسديا الثوب).^(٢٠)

وروي هذا اللقب عن لهجة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء ك (أنطي) في (أعطى)^(٢١). (وقد شرفها النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى الشعبي أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل: أنطه كذا وكذا أي: أعط وفي حديث آخر: وإن مال الله مسؤول ومنطي^(٢٢)، أي: معطى وفي حديث الدعاء: لا مانع لما أنطيت، وفي حديث آخر: اليد المنطية خير من اليد السفلى^(٢٣)، وفي كتابه لوائل: وأنطو النجعة^(٢٤)، وفي كتابه لتميم الداري: هذا ما أنطى رسول الله إلى آخره، ويسمّون هذا (الإنطاء الشريف) وهو محفوظ عند أولاده، وقرىء شاذاً (إنّا أنطيناك الكوثر)^(٢٥)(^{٢٦}). (وتفسير هذه الظاهرة بأن العين قلبت نوناً تفسير لا تؤكد الدراسات الصوتية الحديثة ، لأن العين تختلف اختلافاً كبيراً من الناحية الصوتية عن النون ، ومن المعروف أن الصوت لا يقلب إلى صوت آخر إلا إذا كان بين الصوتين نوع من القرابة الصوتية في المخرج والصفة)^(٢٧). (وإننا إذا رجعنا إلى اللغات السامية لنبحث فيها عن مقابلة كلمة (أعطى) وجدنا في العبرية () أي نون وتاء ونون. وفي السريانية في المضارع () مع إدغام النون الأولى في التاء، والنون الثانية في لام الجر. ولعل ما حدث في هذه القبائل التي روي عنها الاستنطاء، هو عملية نحت لما في هاتين اللغتين واللغة العربية، فأخذ ما في الفعل من العبرية والسريانية وبقيت عينه ولامه كما هو في العربية)^(٢٨).

وهذا التعليل أراه أكثر وجاهةً وقبولاً من تفسير الدكتور إبراهيم السامرائي الذي ذهب إلى أن (ملاك الأمر في هذه النون أنها لم تكن مقابلة للعين في أعطى ، إنما جاءت من أن الفعل كان (أتى) ، بمعنى (أعطى) تم ضعف الفعل فصار: (أتى) بتشديد التاء ، ومعلوم أن فك الإدغام

في العربية وغيرها من اللغات السامية يقتضي إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين ، كما تقول في العربية: (جَدَل) وهي من (جَدَل)، بتشديد الدال وهذا كثير معروف^(٢٩). فالإستثناء إذاً لهجة عربية فصيحة، وردت في نصوص قديمة عالية، وهي القراءات والحديث وكلام العرب؛ نثراً وشعراً^(٣٠)، وهي اليوم في كلام أغلب العراقيين، إذ يقولون (انط) و(ينطي) ونحوهما، ومنهم من ينطقها على الأصل فيقول (أعط)، ومنهم قبائل بدوية، والحضر من الموصليين اليوم يقبلون اللفظة قلباً مكانياً فيقولون (طَعَى) و(طَعِيت) و(يَطِعي) وهم يريدون: (أعطى) و(أعطيت) و(يعطي)، ومنهم من يبدل العين نوناً أيضاً على وفق اللهجة الغالبة في القطر^(٣١). وبعض سكان الرمادي وما جاورها من قرى يقولون: (اطنا) أي (أعطنا).

٢. التخلص من الهمز :

مالت بعض اللهجات العربية إلى التخلص من الهمز لصعوبة النطق بالهمزة وهي محققة، وربما يكون هذا الأمر طبيعياً لأن اللغة عادةً تسير نحو التيسير والتسهيل ، فاعلم الحجازيين لا ينطقون بها ويميلون إلى تسهيلها وهذا يتناسب مع طبيعتهم المتحضرة على العكس من البيئات البدوية التي منها قبيلة تميم، فقد أحتفظ التميميون بالهمز محققاً لا مسهلاً. وتجدر الإشارة إلى أن هذا لا يمثل قاعدة مطلقة، ولكن استقراء النصوص والروايات تشير إلى غلبة هذه الصفة على القبيلتين، إذ ربما همز الحجازيون وسهل التميميون. ويتم التخلص من الهمز أما بحذفه، وأما بقلبه إلى حرف من حروف اللين الثلاثة: الألف والواو والياء.^(٣٢)

من ذلك على سبيل المثال: الفعل (رأى)، (فأهل الحجاز يتركون الهمز فيقولون (رَ ذلك)، وللاتنين (رِيا ذلك)، وللجماعة (روا ذلك)، وللمرأة (رِي ذلك) وللاتنين كالرجلين وللجمع (رِينَ ذاك) وبنو تميم يهمزون جميع ذلك فيقولون: (أرأ ذلك) و (أرأيا) وللجماعة النساء (أرأين)، فإذا قالوا (أريت فلانا ما كان من أمره) (أريتكم فلانا) (أفريتكم فلانا) فإن أهل الحجاز يهمزونها وإن لم يكن من كلامهم الهمز فإذا عدوت أهل الحجاز فإن عامة العرب على ترك الهمز)^(٣٣). نستنتج من ذلك أن الهمز ليس مقتصرًا على تميم في كل حال، وترك الهمز ليس مقترنا بأهل الحجاز دائماً.

(وكانت العرب تسمي النبي الصابيء لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ويسمون من يدخل في دين الإسلام مصبوا لأنهم كانوا لا يهمزون فأبدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كأنه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة).^(٣٤)
(وبنو تميم أيضاً يهمزون أحرفاً مما كان على وزن فَعْل في موضع العين من الفعل ألف ساكنة نحو الفأس والكأس والرأس والبأس والرأل)^(٣٥).

٣ - التَضَجع :

(ضجع فلان ضجوعاً أي نام فهو ضاجع وكذلك اضطجع، وأصل هذه الطاء تاء، ولكنهم استقبحوا أن يقولوا اضطجع، وأضجعتَه وضعت جنبه بالأرض، وكل شيء خفضته فقد أضعجته)^(٣٦). ومن المجاز: ضجع في الأمر قصر فيه، وتضاجع عن الأمر تغافل عنه.^(٣٧) والتضجّع في اللغة مصدر (تضجّع)، و(تضجع في الأمر: تقعد ولم يقم به)^(٣٨). و(الإضجاع في القوافي كالا كفاء أو كالإقواء وفي الحركات كالإمالة والخفض)^(٣٩). ويقال (أكفأ) وأضعج بمعنى واحد)^(٤٠). وهذا يعني أن (التضجع) في كونه لغة أو لهجة مرغوب عنها؛ يعني الإمالة والخفض في نطق الحركات وبعض الأصوات.

(وبعزى هذا اللقب إلى قبيلة (قيس)^(٤١) ... ولعل المراد بـ (تضجّع قيس) على هذا : تباطؤها أو تراخيها في الكلام وتقعدها فيه ، كما يفهم من المعنى اللغوي لكلمة (تضجع)، وإذا كان الإضجاع بمعنى الإمالة فهو بهذا المعنى من اصطلاحات كتب النحو والقراءات، غير أن الإمالة لا تعزى في كتب اللغة إلى (قيس) وحدها حتى يمكن تفسير (تضجع قيس) باجتماع الحركات، وإنما يشاركها فيه تميم وأسد وعامة أهل نجد)^(٤٢). أي أن التضجع ليس إمالة الحركات فقط، وإنما يزيد عليها حتى يخرجها من السياق الصوتي المقبول، وقد تكون لهجة بعض العراقيين في مناطق جبّة وهيت وعنة وراوة أثراً باقياً من آثار هذه اللهجة العربية، والذي استمع لمن يعيش في هذه المناطق يدرك المقصود، إذ إنهم يشبعون الحركات تارة، ويميلونها تارة أخرى.

٤ . التثنية :

التثنية: المشربة، من قولهم تُل أي صب، لأنه يصب ما فيها في الحلق، و التثنية مشربة من قشر الطلعة يشرب فيه النبيذ، والتثنية السَيْرُ الشَّدِيدُ، قيل: هو السَّوْقُ العَنِيفُ، وقيل: الشَّدَّةُ، والجَمْعُ التَّلَاتِلُ وهي الشَّدَائِدُ مِثْلُ الزَّلَازِلِ، والتثنية: الحركة، مر فلان يتل فلانا، إذا عنف بسوقه، وقال الأصمعي: ويلقى الرجلُ الرجلَ فيقول: كيف كنت في هذه التلاتل، أي: في الشدائد.^(٤٣)

وفي الاصطلاح، التثنية لهجة اختصت بها قبيلة (بهراء)، فهم يكسرون حروف المضارعة فيقولون أنت تعلم، ويقولون تعلمون وتفعلون وتصنعون بكسر أوائل الحروف.^(٤٤) وهذا يعني أن لا علاقة واضحة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للتثنية، إلا إذا تكلفنا التفسير وقلنا أن الكسر والجر لهما مدلول صوتي واحد، وأن السَّوْقُ العَنِيفُ يقترب من الجر، أي إذا قلنا: فلان يتل فلانا، فكأننا قلنا يجره جرّاً. وإذا كان معنى (تلّ) هو الإلقاء ببسر من دون تعنيف، أو الجر الهين، فإن التضعيف في (تلّ) يعني تكرار الجر والتعسف فيه^(٤٥)، وهذا يعني أن (التثنية) بكونها لهجة معروفة تفيد تكرار جر أو كسر أوائل حروف المضارعة، وهذا مسوّغ لاستعارة هذه اللفظة لهذه اللهجة.

وقيل إنها لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب ، وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل فيقولون : تَعْلَمُ ، والقرآن عليها^(٤٦).

يقول الدكتور رمضان عبد التواب: (وهذه الظاهرة سامية قديمة ، توجد في العبرية والسريانية والحبشة ، والفتح من أحرف المضارعة حادث في رأيي في العربية القديمة ، بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى ، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة ، وهناك دليل ثالث على أصالة الكسر في حروف المضارعة وهو استمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة)^(٤٧) .

وقد بقيت آثار هذا القديم في العربية الفصحى نفسها في بعض الأمثلة إذ تكسر في الفصحى حروف المضارعة في (إخال) بمعنى (أظن) في كثير من النصوص التي وصلت إلينا، ومن شواهد قول أبي ذؤيب الهذلي:

فغبرت بعدهم بعيش ناصبٍ وإخال أني لاحق مستتبع^(٤٨)

والذي أراه أن الفعل (إخال) لا يمثل أنموذجاً أو أثراً لهذه اللهجة ، وإنما هو حالة خاصة لا ترتقي إلى وصفها بأنها (ظاهرة) نقيم عليها حكماً ، ومما يعضد ذلك أنها جاءت أيضاً على فتح همزتها (أخال) وهي لغة بني أسد ، نقول (أخال) بالفتح وهو القياس^(٤٩). وتعد لهجة العراقيين في معظم مناطقهم أثراً واضحاً للتثنية، فمعظمهم يقولون (يلعب) و(يركض) و (يمشي)، وغيرها من الأفعال، بكسر ياء المضارعة، وكذلك إذا كان الفعل المضارع من الأفعال الخمسة، نحو (يلعبون) و (يركضون) و (يمشون)، فإنهم يكسرون ياءاتها أيضاً.

٥ . الرتة :

الرتة بالضم: عجلة في الكلام وقلة أناة، وقيل: هو أن يقلب اللام ياء، وقد رت رتة وهو أرت وقيل: هي ردة قبيحة في اللسان من العيب وقيل: هي العجمة في الكلام والحكمة فيه، ورجل أرت بين الرتت، وفي لسانه رتة، وأرته الله فرت، وفي حديث المسور أنه رأى رجلاً أرت يؤم الناس فأخره.^(٥٠) والحكمة هي اللثغة^(٥١) يقول الشاعر^(٥٢):

هزئت زبيبة أن رأت بي رتة وفما به قضم وجلدا أسودا

وقيل: الأرت هو الذي يدغم حرفا في حرف يعني على خلاف الإدغام الجائز في العربية.^(٥٣) ومما تقدم يتبين أن (الرتة) قد تكون عيباً فردياً يتصف به واحد من الناس، كما أورد ذلك الجاحظ بقوله: وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله: اعتلت: اعتيت، وبذل جمل: جمي.^(٥٤)

فالأمر والحالة هذه لا يمكن النظر إليه على أنه لهجة من اللهجات العربية القديمة، التي أسماه بعض العلماء بالمذمومة أو القبيحة أو غير ذلك، إذ لا يمكن أن نتصور أن هناك قبيلة أو مجموعة من الناس كلهم يحملون هذا العيب في كلامهم. ويمكن أن تكون لهجة معروفة إذا كان معناها مقتصرًا على العجلة في الكلام وعدم وضوحه للسامع.

٦ . الشنشنة :

الشنشنة: (الطبيعة والخلقة والسجية، وفي المثل: شنشنة أعرفها من أخزم)^(٥٥)، (يضرب في قرب الشبه في الخلق، والجمع شنشن).^(٥٦)، (والشنشنة صوت حركة الدروع والقرطاس والثوب الجديد ... والشنشنة لغة في الشنشنة)^(٥٧). والشنشنة اصطلاحاً واحدة من اللهجات العربية القديمة التي وصفت بالردئية أو المذمومة، وهي في لغة اليمن تجعل الكاف شينا مطلقاً؛ كلبيش اللهم لبيش أي لبك.^(٥٨) ولا أرى علاقة بين المعنى اللغوي الأول للشنشنة ومعناها الاصطلاحي، أما المعنى اللغوي الثاني لها، فأرى أن الصوت المنتشر الناتج عن حركة الأشياء مثل الدروع أو القرطاس أو الثوب الجديد كما قيل، يشابه صوت الشين الذي يميزه السامع ببسر.

(ولا يزال هذا النطق شائعاً في بعض الأمثلة في عامية (حضر موت) ، إذ يقولون : (عليش) بدلاً من (عليك) ، ويقولون أيضاً : (مِنْش) ، أي منك ، ومن كلامهم في إحدى قصصهم الدائرة بلهجتهم : (ما عاد ناس أخص مِنْش))^(٥٩). ولدي هنا تعليقان؛ الأول: إن الذي أراه سبباً في هذه اللهجة أن صوت الشين يمتاز بالتقشي والانتشار وهو أكثر وضوحاً سمعياً من الكاف، وفي الوقت نفسه الصوتان الشين والكاف متقاربان في المخرج، لذا قد يرى المتكلمون بهذه اللهجة أن إبدال الكاف الأخيرة شينا يؤدي إلى إيصال الصوت بوضوح أكثر مما لو اقتصر على الكاف. والتعليق الثاني أن كلمة (عليش) مستعملة في بعض لهجاتنا المحلية في العراق، ولكنها

تختلف في البنية والمضمون عن الـ (عليش) التي تعني (عليك) عند أهل اليمن، فالتّي نستعملها نحن العراقيون تعني: (لماذا؟) وهي منحوتة من: على أي شيء؟
٧ . الطمطمانيّة :

(الطمم والطمطة: العجمة، والطمطم والطمطمي والطماطم والطمطماني هو الأعجم الذي لا يفصح، ورجل طمطم بالكسر، أي في لسانه عجمة لا يفصح ... وفي لسانه طمطمانيّة، والأنثى طمطمية وطمطمانيّة، وهي الطمطة أيضا)^(٦٠). وطمطمانيّة حمير بالضمّ ما في لغتها من الكلمات المنكّرة تشبّهها لها بكلام العجم وفي صفة قريش ليس فيهم طمطمانيّة حمير أي الألفاظ المنكّرة المشبّهة بكلام العجم.^(٦١) وقال معاوية يوما من أفصح الناس؟ فقال قائل: قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر، ليست لهم غمغة قضاة ولا طمطمانيّة حمير، قال من هم؟ قال: قريش، قال ممن أنت؟ قال من جرم.^(٦٢)

(وقد روي عن حمير أنهم يجعلون آلة التعريف أم فيقولون: طاب أمضرب، يريدون: طاب الضرب، وجاء في الآثار فيما رواه النمر بن تولب أنه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللغة في قوله: ليس من أم بر أم صيام في أم سفر، يريد ليس من البر الصيام في السفر)^(٦٣). والعلاقة بين المعنى اللغوي للطمطمانيّة، والمعنى الاصطلاحي واضحة في أن الذي يبذل اللام في (ال) التعريف ميمًا، يبدو للسامع كأنه يبتعد عن اللغة الفصيحة الواضحة، ويقترب من العجمة. (والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو أن اللام والميم من فصيلة واحدة وهي فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي مجموعة (اللام والميم والنون والراء) وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض كثيراً من اللغات السامية)^(٦٤).

٨ . العجرفيّة

(العجرفيّة ... تكون في الجمل فيقال عجرفي المشي لسرعته، ورجل فيه عجرفيّة، ويقال بعير ذو عجاريّف، والعجروف: دويبة ذات قوائم طوال، ويقال أيضا: هو النمل الذي رفعته قوائمه عن الأرض، وعجاريّف الدهر حوادثه)^(٦٥). (وقال ابن دُرَيْدٍ: العَجْرَفَةُ الإِفْدَامُ في هَوَجٍ)^(٦٦). واستعيرت هذه اللفظة لإحدى اللهجات العربية القديمة، فقليل عن العجرفيّة (إنها جفوة في الكلام وخرق في العمل وهذا منحوت من شيئين من جرف وعجر كأنه يجرف الكلام جرفا في تعقد، والعجر التعقد)^(٦٧). وهذا تخريج حسن لبيان العلاقة بين المعنى اللغوي للفظّة والمعنى الاصطلاحي لها.

(وهذه اللهجة تكون في أعراب قيس واليمن وهي جفاء في القراءة والكلام، قال الهمداني جلست الى فتية من قريش أتعلّم القرآن وفيّ عجرفيّة أهل اليمن فجعلوا يضحكون.)^(٦٨)

ويقول الدكتور رمضان عبد التواب: (نسبها تغلب إلى قبيلة (ضبة) ولم يفسره أو يشرح المراد منه، كذلك سكت كل من نقل هذا النص عنه ، فلم يتحدثوا عنه بكلمة واحدة سوى ما قيل: أنها جفاء في الكلام)^(٧٠). و(قال ابن سيده: عجرية ضبة أراها تفعرهم في الكلام)^(٧١). ويقصد بالتفعر: التتبع والتعمق والغلو في الكلام (من النطع وهو الغار الأعلى)^(٧٢).

٩ . العججة :

عج يعج و يعج عجا وعجيجا، وضج يضج رفع صوته وصاح، وقيد فقل: بالدعاء والاستغاثة، وفي الحديث أفضل الحج العج والشج، العج رفع الصوت بالتلبية والشج صب الدم وسيلان دماء الهدي يعني الذبح ... وعجج صوت ومضاعفته دليل على تكريره.^(٧٣) وعجج البعير: ضرب فرغا، أو حمل عليه حمل ثقيل.^(٧٤) وقد عجج بالناقة إذا عطفها إلى شيء فقال: عاج عاج.^(٧٥) وفي المثل: عجج لما عضه الظعان، عجج أي صاح والظعان نسع يشد به الهودج يضرب لمن يضج إذا لزمه الحق.^(٧٦)

والعججة من بعد ذلك لهجة عربية قديمة، قال عنها السيوطي: (العججة في لغة قضاة يجعلون الياء المشددة جيما يقولون في تميمي تميمج)^(٧٧) ومن ذلك أيضا ما قاله (خلف الأحمر من أن رجلا من أهل البادية أنشده:

خالي عُونِفْ وَأَبُو عَلِجْ
المُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجْ
وبالْعَدَاةِ كِسَرَ الْبَرْجِ

يريد عَلِيًّا وَالْعَشِيَّ وَالْبَرْنِيَّ وهو معرب بَرْنِيكَ أي الحَمْلُ الْمُبَارَكُ)^(٧٨). ومن ذلك أيضا ما (أنشده الفراء:

بَكَيْتُ وَالْمُحْتَرِرُ الْبَكْجُ وَإِنَّمَا يَأْتِي الصَّبَا الصَّبِجُ

أي الْبَكِيَّ وَالصَّبِيَّ)^(٧٩).

ومنهم من قيد إبدال الياء المشددة جيما بمجيئها بعد العين، إذ قيل: ومن العرب طائفة، منهم قضاة يُبْدِلُونَ الْيَاءَ إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ الْعَيْنِ جِيماً فيقولون في (هَذَا رَاعِيٌّ خَرَجَ مَعِي): هَذَا رَاعِجٌ خَرَجَ مَعِجٌ، وهي التي يقولون لَهَا الْعَجْجَةُ.^(٨٠)

وهذا يعني أن هناك تباينا في تحديد المعنى الدقيق للعججة، ولاسيما إذا وجدنا فريقا ثالثا يذهب إلى أن إبدال الياء جيما لا يتقيد بكونها مشددة، أو واقعة في نهاية الكلمة، إذ يمكن أن تبدل من الياء المخففة، وكذلك من الياء الواقعة وسط الكلمة، (قال أبو عمرو قد تُبْدَلُ الْجِيْمُ مِنَ الْيَاءِ الْمُشَدَّدةِ، قال: وقد أبدلوا من الياءِ الْمُخَفَّفَةِ أَيضاً، كُ (فُقَيْمِج) مِثَالُ الْمُشَدَّدةِ، قال وَقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ حَنْظَلَةَ مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: فُقَيْمِجٌ، فَقُلْتُ مَنْ أَيْهِمْ؟ قَالَ: مُرْجٌ وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ فِي الْمُخَفَّفَةِ:

يَا رَبِّ إِن كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّتَجْ

فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بَجْ

أَقْمَرُ نَهَازٍ يُزَيِّ وَفَرْتَجْ

في فُقَيْمِي وَحَجَّتِي وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو لِهَيْمَانَ بْنِ فُحَافَةَ السَّعْدِيِّ:

يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبَرَ الصُّهَابِجَا

قال يُرِيدُ الصُّهَابِيَّ مِنَ الصُّهْبَةِ^(٨١). أما إبدال الياء المشددة من الياء الواقعة وسطاً، فقد (أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَيَعْقُوبُ:

كَأَنَّ فِي أَدْنَابِهِنَّ الشَّوْلَ

مَنْ عَبَسَ الصَّيْفُ قُرُونِ الْإَجَلِ

يريد: (الإيل)^(٨٢). والذي أَرْجَحُهُ إطلاق (العججة) على إبدال الياء المشددة الواقعة بعد العين جيماً، وذلك لتتابع الحرفين في الكلمة، مع التضعيف الذي يدل على التكرار، وربما طغى صوت الجيم المبدلة في الكلمات الأخرى، فأصبحت التسمية عامة شاملة لكل أنواع الكلمات المذكورة آنفاً. فضلاً عن ذلك فإن المعنى اللغوي للعججة، وهو التصويت يتناسب مع الوضوح السمعي العالي لصوتي الجيم والعين.

ونسبت هذه اللهجة كذلك إلى بني دبير من بني أسد خاصة، وإلى بعض بني سعد، وقيل: إنهم يبدلون الياء شديدة كانت أو خفيفة جيماً في الوقف. ونسبت كذلك إلى بعض بني تميم وبعض بني حنظلة^(٨٣). ويورد الدكتور كاسد الزيدي تعليل سيبويه لهذه الظاهرة الصوتية بأن (الياء خفية فابدلوا من موضعها أبين الحروف) ، ويقصد بذلك الجيم لأنها صوت شديد ، على حين أن الياء صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، ولذلك أبدلوه بما هو أشد منه^(٨٤).

ولا يبعد التعليل الصوتي للعججة في رأي المعاصرين عما ذهب إليه قديماً سيبويه، فالوشيجة بين الياء والجيم من الناحية الصوتية واضحة، لأن كلا منهما صوت مجهور ، ومخرجهما واحد ، وإنما يختلف الجيم عن الياء في أن الأول صوت أقرب إلى الشدة منه إلى الرخاوة ، من حيث أن الياء من الأصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين وليست بشديدة ولا رخوة^(٨٥). ويقول الدكتور إبراهيم أنيس (ويظهر أن الياء فيما ساقوه من أمثلة لم تكن في نطق القضاعيين ياء مد، بل كانت صوتاً ساكناً حتى يمكن أن نتصور قلبها جيماً) ، ثم يقول الدكتور رمضان عبد التواب معقلاً : ولهذا السبب لا نعجب حين نرى الصوتين يتبادلان في اللهجات العربية القديمة والحديثة ، فهذه هي (العججة) عند قضاة وهي إبدال الياء جيماً . وقد تبدل الجيم ياءً وهي عكس العججة ومن ذلك قول القائل :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ وَلَا جَنِيَّ فَابْعَدُكُنَّ اللَّهُ مِنْ شَيْرَاتِ^(٨٦)

أي : شجرات. ثم إن هذه الظاهرة منتشرة في جنوب العراق وبلدان الخليج العربي ، وهي قلب الياء جيماً كما في (دجاج) يقولون (دياي)^(٨٧).

إلا إن هذه المسألة تدعو إلى التأمل ، فإذا كانت العججة قد فُسِّرَت صوتياً بإبدال الياء المدية إلى أبين الحروف التي تشترك معها في المخرج وهو الجيم ، وهذا رأي سيبويه والمحدثين ، فكيف سنفسر الظاهرة التي تناقض (العججة) وهي إبدال الجيم ياءً ؟ فالمسألة فيها نظر .
١٠ . العننة :

هي مصدر قال عنه ابن جني إنه: (مشتق من قولهم عن عن في كثير من المواضع... وقد اشتقت العرب أفعالا ومصادر من الحروف، أخبرني أبو علي أن بعضهم قال: سألتك حاجة فلا ليت لي، وسألتك حاجة فلو ليت لي أي قلت لي في الأول لا وفي الثاني لولا، وقد اشتقوهما أيضا من الأصوات، قالوا: بأبأ الصبي أبوه إذا قال: له بأبي، وبأبأه الصبي إذا قال له: بابا)^(٨٨) وهذا يتناسب مع التعريفين اللذين يأخذهما هذا المصطلح، فالأول منهما يتعلق بعلم الحديث الذي يعنى بدراسة الأحاديث النبوية الشريفة، وكل ما يتعلق بها، فقال أهل الحديث عن العننة بأنها: (إيراد الحديث بلفظ عن من غير تصريح بالسماع، واشترط في نقل الحديث القراءة على الشيخ لخوف أن يدخل في الحديث ما ليس منه أو يقول على النبي ما لم يقله، بخلاف القرآن فإنه محفوظ متلقى متداول ميسر)^(٨٩) وهذا الأمر لا علاقة لبحثنا به، وإنما ذكرته للاستئناس وإيفاء المصطلح حقه. وأما المعنى الثاني لهذا المصطلح فهو لهجة عربية يتكلم بها بعض العرب مثل قيس وتميم فيجعلون الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون في أنك: عنك، وفي أسلم: عسلم، وفي أذن: عذن.^(٩٠) ومنه (حديث قيلة: تحسب عني نائمة)^(٩١)، أي تحسب أنني نائمة فأبدلت من الهمزة عينا)^(٩٢). ومنه (قول ذي الرمة:

أعن توسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

أي: أأن)^(٩٣).

ونسبت العننة إلى أسد أيضاً وإن اشتهرت بإضافتها إلى (تميم) من بين هذه القبائل . وقد وردت شواهد حول هذه الظاهرة. منها قول جرّان العود :

فما أبْن حتى قلن يا ليت عَنَّا ترابٌ وعن الأرض بالناس تُخَسَفُ^(٩٤)

ويقول الدكتور رمضان عبد التواب : (إن هذا الإبدال . أي إبدال الهمزة عينا . عام في كل همزة عند تميم ومن جاورهم ، والدليل على هذا قول الخليل بن أحمد الفراهيدي : (والخبع : الخبء في لغة تميم ، يجعلون بدل الهمزة عينا)^(٩٥))^(٩٦). والذي أراه أن هذا الكلام يدعو إلى التوقف فكيف

نتصور أن إبدال الهمزة عيناً عام في كل همزة عند تميم ومن جاورها ، ونحن اتفقنا في ظاهرة (تخفيف الهمز) بأن تميماً قد تهمز وأن الحجازيين قد يسهلون الهمز .

(والتعليل الصوتي للنعنة هو: إحلال صوت مجهور هو العين مكان صوت لا مهموس ولا مجهور وهو الهمزة . والجهر أوضح في السمع)^(٩٧).

والغريب أن كتب اللغة حفظت لنا عكس هذا الإبدال أيضاً وهو قلب العين همزة ، وقد ذكر ابن السكيت ألفاظاً فيها هذا الإبدال ، من ذلك ما روى عن الأصمعي أنه يقال : (استأديت الأمير على فلان)^(٩٨) في معنى استعديته ، وغير ذلك من الأمثلة^(٩٩).

ويبدو أن وجود الظاهرة الصوتية وعكسها في لهجات العرب أمر يستوجب البحث فيه وإعادة النظر في التعليلات المساقة لهذه الظواهر ، فالإقتصار على التعليل الصوتي يقود إلى التناقض في الرأي، وذلك لأننا إذا عللنا الظاهرة الصوتية على أساس السعي إلى وضوح الصوت أو سهولة النطق وقبلنا بهذه التعليلات فكيف نقبل بعكسها عند انعكاس الظاهرة . لذا فإن البحث عن مثيلات هذه الظواهر الصوتية لل لهجات العربية في اللغات الجزرية الأخرى قد يقودنا إلى تعليلات أكثر قبولاً وأقرب إلى الواقع . وأختم القول حول هذه الظاهرة بأنها لا تزال مستعملة عند بعض سكان العراق ولا تقتصر على الهمزة في بداية الكلمة بل تتعدها ، كما في قول بعضهم (سعلت عليك) أي (سألت عليك) أو القول : لع بدلاً من لا . أو أن بعضهم يقول: (قرعان) بدلاً من قرآن.

١١ . الغمغمة :

الغمغمة أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الكلام وأن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم.^(١٠٠) والغمغمة والتغمغم الكلام الذي لا يبين، وقيل: هما أصوات الثيران عند الذعر وأصوات الأبطال في الوغى عند القتال. وقيل أيضاً صوت الرضيع يغمغم ويبيكي على الثدي إذا رضعه طلباً للبن، وتغمغم الغريق تحت الماء: صوت^(١٠١).

ومن حيث الاصطلاح فهي لهجة تنسب إلى قضاة، كما ذكر في حديث الرجل الذي أجاب معاوية عندما سأله عن أفصح الناس فقال: قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست لهم غمغمة قضاة ولا طمطمانية حمير، قال من هم؟ قال: قريش، قال ممن أنت؟ قال من جرم.^(١٠٢)

وهذا يعني أن هذه اللهجة لا تتحدد بظواهر صوتية محددة وإنما هي مقتصرة على عدم وضوح الكلام وتشبيهه بكلام العجم.

١٢ . الفحفة:

فَحَّ الرجل في نومه يفح فحيجا و فحفح: نفخ، قال ابن دريد: هو على التشبيه بفحيح الأفعى، و الفحفحة تردد الصوت في الحلق، شبيه بالبحه، والفحفاح: الأبح من الرجال والفحفحة: الكلام، ورجل فحفاح: متكلم، وقيل: هو الكثير الكلام، وقيل: فحفح إذا صحح المودة وأخلصها، و الفحفاح اسم نهر في الجنة.^(١٠٣) ويقال أيضاً: فحفح النائم إذا نفخ في نومه بالحاء والحاء.^(١٠٤) والفحفحة لهجة اختصت بها هذيل وثقيف، إذ كانوا يجعلون حاء (حتى) عينا، قال ابن مالك: قرأ ابن مسعود: (لَيْسَ جُنَّةٌ عَنِّي حِينَ) ^(١٠٥) فكتب إليه عمر: إن الله أنزل هذا القرآن عربيا وأنزله بلغة قريش فلا تقرئهم بلغة هذيل، وقال أبو زيد: سمعت العرب تقول: جلست عنده عنّي الليل، يريدون حتى الليل، فيقولون الحاء عينا.^(١٠٦)

والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لهذه اللهجة تكمن في كون الفحفحة صوت شبيه بالبحه كما ذكر آنفاً، وأن الفرق بين الحاء والعين هو البحه، إذ يقول ابن جني: وقد أبدلت العين من الحاء في بعض المواضع ... ولولا بحة في الحاء لكانت عينا.^(١٠٧) ويبدو أن هذه الظاهرة لم تكن عامة في كل (حاء) عند قبيلة هذيل ، إذ لم تقلب الحاء عينا في كلمة (حين) المجاورة لكلمة (حتى) في الآية القرآنية ، أي أن هذا الإبدال خاص بكلمة (حتى).^(١٠٨) .

ولكن الدكتور كاصد الزيدي له رأي آخر فهو يقول عن الفحفحة (وهي لغة هذيل ، إذ يجعلون الحاء عينا ، يقولون : (اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض) يريدون : اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض ، ويقصدون بالأحمر لحم الجزور ، وهي الإبل ، فإنها أحب إليهم من غيرها من اللحوم)^(١٠٩). أي أن الأمر لم يتقيّد بحاء (حتى). ولم أعثّر في المعاجم عن كلمة (اللعم)، التي تعني اللحم بلهجة هذيل، على الرغم من أن المعاجم تذكر لغات العرب، كما وجدنا ذلك في كلمة (عتى) التي تعني حتى في هذه اللهجة.

وربط الدكتور رمضان عبد التواب الجانب الصوتي في هذه اللهجة بما يقابل كلمة (حتى) في العبرية والآرامية ، فهي في الأولى () وفي الثانية () أي : العين والبدال ، أي أنه كما جهرت الحاء في لغة هذيل فأصبحت عينا ، فإنه هذا هو ما حدث في هاتين اللغتين ، وزاد الأمر فيهما أنه تماثلت التاء مع العين ، فجهرت هي الأخرى ، فصارت دالاً ^(١١٠) .

ومهما يكن من أمر فإن البحث عن نظائر مثل هذه المفردات التي نجدها في لهجات العرب المختلفة في اللغات الجزرية الأخرى قد يوضح لنا بعض الأسباب التي تقف وراء اختلاف لهجة عن أخرى.

١٢. الفراتية :

الذي أراه أن هذا اللقب إنما اكتسبته هذه اللهجة من اسم المنطقة التي يتكلم بعض سكانها بها، وهي الجزيرة الفراتية الواقعة غرب العراق وبعض مناطق الموصل ، إذ ورد أن أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن القراب الهروي ذكر في تأريخه أن الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من أرض الجزيرة وهذه الجزيرة هي الجزيرة الفراتية والحديثة بالقرب من عانة وتعرف بحديثة النورة وهي على فراسخ من الأنبار وهي غير حديثة الموصل.^(١١١)

(والفراتية لغة أهل الفرات الذي هو نهر أهل الكوفة والفراتان الفرات ودجيل).^(١١٢) ولعل المقصود بهذا اللقب نفسه المقصود من: (الرثة) و (الخلخانية) من السرعة في الكلام وما يترتب على ذلك من سقوط الحروف ، وتقصير الحركات)^(١١٣).

١٣ . القطعة :

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: (والقطعة في طيء كالنعنة في تميم، وهي أن يقول: يا أبا الحكا، وهو يريد يا أبا الحكم ، فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة)^(١١٤). فالقطعة على هذا نوع من ترخيم اللفظ ، كما يقال في مصر (يا وَلَ) في : يا ولد^(١١٥).

وهذا يعني أيضا أن هذه اللهجة قد لا تنقيد بقبيلة معينة، فالترخيم مما تقبله العربية في بعض المواضع، فمن اليسر ملاحظتها عند وقوفنا في مرآب نقل الركاب إلى مدينة الكاظمية فنسمع أصحاب سيارات (الكاظم) ينادون : (للكاظ للكاظ) ولا يتمون الكلمة، وهم يريدون : للكاظم، وكذلك مع نداءاتهم (خال خال) وهم يريدون : الخالص، أو عند سائقي السيارات الذهاب إلى هيت، فيقولون (أبو هي أبو هي) أي: أبو هيت أبو هيت، فيعمد كل هؤلاء إلى قطع الكلمة وعدم إتمامها. وهناك أغنية مشهورة لمطرب مصري شعبي، تقول كلماتها: (سلامتها أم حس من العين ومن الحس)، أي سلامتها أم حسن من العين ومن الحسد، فيقطع المطرب الحرف الأخير من الكلمة. وبهذا يكون من الواضح تسمية هذه اللهجة بهذا اللقب.

١٤ . الكسكة :

الكسس أن يقصر الحنك الأعلى عن الأسفل والكسس أيضا قصر الأسنان وصغرها وقيل هو خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل وتقاوس الحنك الأعلى.^(١١٦) والنكسس النكف في الكسس من غير خِلقة.^(١١٧) وكسكت الخبزة إذا كسرتها وخبز كسيس ومكسوس والكسيس لحم يجفف ثم يدق كالسويق فيتزود به في الأسفار.^(١١٨) والكسكة السكر من الخمرة، ويُحَقُّ بهذا الباب شيءٌ يتَّخِذه المَغَارِبَةُ من الدَّقِيقِ وَيُسَمُّونه الكُسْكُسُو، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ الكَسْكَاسَ وقد ذَكَرَهُ الْحَكِيمُ دَاوُدُ فِي التَّذَكُّرَةِ وَذَكَرَ حَوَاصَّهُ وَلَهُ وَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِأَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ الْكَسِّ وَهُوَ الدَّقُّ الشَّدِيدُ أَوْ مِنَ الْكُسْكَسَةِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ دُرَيْدٍ.^(١١٩)

أما من حيث الاصطلاح فالكسكة لهجة اختلَف في وصفها ونسبتها، فالسيوطي نسبها إلى ربيعة ومضر، وقال إنهم يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر سينا، وعلل ذلك بالتفريق بين الكسكة والكشكشة، فالأخيرة تعني أنهم، أي ربيعة ومضر، يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئا فيقولون رأيتكش وبكش وعليكش.^(١٢٠) وفي (لسان العرب) نسبت إلى هوازن، وهو أن يزيدوا بعد كاف المؤنث سينا فيقولوا أعطيتكس ومنكس وهذا في الوقف دون الوصل.^(١٢١) أما في

تاج العروس فقد نسبت الكسكة إلى تميم، وفي حديث معاوية نسبت إلى بكر، وقيل: هي الحاقهم بكاف المؤنث سينا عند الوقف دون الوصل يقال أكرمْتُكِ ومررتُ بِكِس أي أكرمْتُكِ ومررتُ بِكِ ومنهم من يُبدل السين من كاف الخطاب فيقول أبوس وأمس أي أبوك وأمك. (١٢٢) ولا أجد علاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه اللهجة سوى وجود السين والكاف فيها، وسميت بالكسكة لأن التضعيف يفيد التكثير، أي كثرة استعمال الكاف والسين في هذه اللهجة عند القبائل المذكورة. وقد بين سيبويه علّة هذه اللهجة واستساغتهم لها، فقال: (واعلم أن ناساً من العرب يلحقون الكاف السين ليبينوا كسرة التأنيث. وإنما ألحقوا السين لأنها قد تكون من حروف الزيادة في استفعال. وذلك أعطيتكس وأكرمكس. فإذا وصلوا لم يجيئوا بها لأن الكسرة تبين) (١٢٣).

١٥ . الكشكشة :

قيل (الكشيش صوت تخرجه الأفعى من فيها وقيل كشيش الأفعى صوتها من جلدها لا من فمها فإن ذلك فحيحها وقد كشت تكش و كشكشت مثله) (١٢٤). وقيل الكشكشة الهرب (١٢٥). أما اصطلاحاً فهي لهجة اختصت بها بعض قبائل العرب، فمنهم من نسبها إلى ربيعة ومضر، إذ يقول السيوطي: (الكشكشة في ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا فيقولون رأيتكش وبكش وعليكش فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط وهو الأشهر ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرهما في الوصل ويسكنها في الوقف فيقول منش وعليش) (١٢٦). ومنهم من نسبها إلى تميم، قيل عنها: (هي الشين التي تلحقها بكاف المؤنث إذا وقف من يقول: اكرمكش ومررت بكش وتسمى الكشكشة وهي في تميم) (١٢٧). وقيل (الكشكشة لغة لربيعة وفي الصحاح لبني أسد يجعلون الشين مكان الكاف، وذلك في المؤنث خاصة فيقولون: عليش ومنش وبش، وينشدون:

فعيناها عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منش رقيق

وأنشد أيضا:

تضحك مني أن رأيتني أحترش ولو حرشت لكشفت عن حرش

ومنهم من يزيد الشين بعد الكاف فيقول: عليكش وإليكش وبكش ومنكش وذلك في الوقف خاصة وإنما هذا لتبين كسرة الكاف فيؤكد التأنيث وذلك لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شينا فإذا وصلوا حذفوا لبيان الحركة ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيبدل فيه أيضا وأنشدوا لبعضهم:

علي فيما أبتغي أبغيش
بيضاء ترضيني ولا ترضيش
وتطلبي ود بني أبيش

إذا دنوت جعلت تنئيش

وإن نأيت جعلت تدنيش

وإن تكلمت حثت في فيش

حتى تنقي كنقيق الديش

أبدل من كاف المؤنث شيئا في كل ذلك وشبه كاف الديك لكسرتها بكاف المؤنث وربما زادوا على الكاف في الوقف شيئا حرصا على البيان أيضا قالوا مررت بكش وأعطيتكش فإذا وصلوا حذفوا الجميع وربما ألحقوا الشين فيه أيضا^(١٢٨). ومنهم من نسبها إلى قبيلة بكر، فقل: (وكشكشة بكر لغة لهم يجعلون كاف المخاطبة شيئا يقولون عlish واليش يريدون عليك وإليك)^(١٢٩)، ونسبت الكشكشة إلى قيس أيضا، فقل: (فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيئا فيقولون في جعل ربك تحتك سريا: جعل ريش تحتش سريا)^(١٣٠). ولا علاقة كما نرى بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للكشكشة، وإنما السبب الذي دفع بالعلماء لتسميتها بهذا الاسم يقتصر على مجيء الشين بعد الكاف فيها، وإن التضعيف يفيد التكرير كما ذكر في (الكسكة).

ويعرض الدكتور رمضان عبد التواب لظاهرتي (الكسكة) و (الكشكشة) معللاً ومفسراً بقوله: (يبدو من مجموع الروايات أن ظاهرتي (الكسكة) و (الكشكشة) تنحصران في أمرين: إلحاق الكاف المكسورة سينا في الكسكة، وشينا في الكشكشة، أو إبدالها سينا أو شيئا كذلك. والظاهر أن الأمر الأول تفسير من اللغويين لما سمعوه، ولم يستطيعوا كتابته، أو إن هذه الكاف لم تلحق بسين أو شين، كما ظنوا، وإنما تحولت إلى صوت من الأصوات المزدوجة المسماة باللاتينية Affricata، فقد توصل العلماء إلى قانون سمّوه (قانون الأصوات الحنكية) في أواخر القرن التاسع عشر، ولاحظوا أن أصوات أقصى الحنك كالكاف والجيم الخالية من التعطيش، تميل بمخرجها إلى نظائرها من أصوات أمامية، حين يليها صوت لين أمامي كالكسرة، لأن صوت اللين الأمامي في مثل هذه الحالة يجتذب إلى الأمام قليلاً أصوات أقصى الحنك، فتقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك. وهذا معناه أن الكاف المكسورة، تتحول في هذه اللهجات إلى صوت مزدوج هو (تس) وهذه هي (الكسكة)، أو (تتش) وهذه هي (الكشكشة)، والصوت الأول يوجد في الألمانية في مثل Leipzig (ليبتسج). والثاني يوجد في الإنكليزية في مثل Children)^(١٣١).

ويذهب الدكتور عبد التواب إلى أن تقييد القدماء ظاهرة (الكسكة) و (الكشكشة) بكاف المؤنثة لا مسوّغ له، وإنما هي تخص كل كاف مكسورة ترد في نهاية الكلمة، لذا فإن (ثعلباً) قد

فطن إلى ذلك ، حين تحدث في الكسكسه والكشكشة عن (الكاف المكسورة لا غير) ولم يقيددها بكاف المؤنث كغيره من اللغويين. (١٣٢)

أما تقييد اللغويين هاتين الظاهرتين بالوقف ، فليس له ما يسوّغه من الناحية الصوتية بدليل تلك الشواهد الكثيرة التي سيقّت لهاتين الظاهرتين من حالة الوصل (١٣٣).

أما الجانب الآخر من هاتين الظاهرتين وهو قلب الكاف سيناً أو شيناً فما هو إلا تطور من الصوتين (تس) و (تش) إلى (س) و (ش). (١٣٤)

وللدكتور كاصد الزيدي رأي آخر في مسألة الكشكشة مفاده : أن الذين وصفوا صوت الكشكشة من القدامى بأنه بين الجيم والشين أصابوا ، قال أحدهم : ومن العرب من يلفظ بهذه الكاف (يعني المؤنثة) بين الجيم والشين وذلك من اللغات المرغوب عنها ، لما لم يتهياً له أنه يفرد الجيم ولا الشين) ، والجيم والشين كلاهما من أصوات وسط الحنك ، فيكون هذا الوصف أكثر دقة من وصف المعاصرين له من أنه من تاء وشين (تش) (١٣٥). ثم يذهب إلى أن الكشكشة هي الصوت نفسه الذي نسمعه لهجتنا العراقية المنتشرة من الشمال إلى الجنوب، عندما نقول (جف) و (جان) و (عليج) ، ونريد بذلك (كف) و (كان) و (عليك) (١٣٦).

إلا إن التعليق على ما ذهب إليه الدكتور كاصد الزيدي، هو أن تعليله الأخير إذا صح مع (عليج) على اعتبار أن الكلمة تنتهي بكاف المخاطبة المكسورة ، فكيف يصح مع كلمتي (جف) و (جان) اللتين لا علاقة لكافيهما بكاف المخاطبة المؤنثة؟ ولا سيما أنه لم يرد عن القدامى أن أحداً أظهر الكشكشة مع كاف غير الكاف المكسورة، مع اختلاف ما ورد في كون هذه الكاف قد تكون للمخاطبة المؤنثة، وقد لا تكون لها وإنما هي كاف مكسورة وحسب.

وأختم الكلام على الكشكشة بتعليل سيبويه لها إذ يقول عن كاف المخاطب والمخاطبة: (اعلم أنها في التأنيث مكسورة وفي المذكر مفتوحة. وذلك قولك: رأيتكِ للمرأة ورأيتكِ للرجل. والتاء التي هي علامة الإضمار كذلك تقول: ذهبتِ للمؤنث وذهبتِ للمذكر. فأما ناسٌ كثير من تميم وناسٌ من أسدٍ فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين. وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف كما فصلوا بين المذكر والمؤنث بالنون حين قالوا: ذهبوا وذهبن وأنتم وأنتن. وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها لأنها مهموسة كما أن الكاف مهموسة ولم يجعلوا مكانها مهموساً من الحلق لأنها ليست من حروف الحلق. وذلك قولك: إنش ذاهبةً ومالش ذاهبةً تريد: إنك ومالك) (١٣٧).

١٦ - اللخلخانية:

(لَخَّ في كلامه جاءَ بهِ مُلتَبِساً مُستَعِجماً، وفيه لَخَّةٌ، ... وَلَخَّ فُلَاناً لَطْمَهُ، وَلَخَّ في الجَبَل اتَّبَعَهُ، وَلَخَّ الخَبَرَ تَخَبَّرَهُ واستَقْصَاهُ، وَلَخَّ في الحَفْرِ مَالٌ، وَلَخَّ بالطَّيِّبِ طَلَّى بهِ)^(١٣٨)، لأنَّ (الخلخة ضرب من الطيب عربي معروف)^(١٣٩). (واللَخْلَخَانِيَّةُ العُجْمَةُ في المَنْطِقِ قال أبو عبيدة وهو العَجْرُ عن إِرْدافِ الكلامِ بَعْضُهُ ببعض من قولهم لَخَّ في كلامه إذا جاءَ بهِ مُلتَبِساً وَرَجُلٌ لَخْلَخَانِيٌّ غَيْرُ فَصِيحٍ، وكذلك امرأةٌ لَخْلَخَانِيَّةٌ إذا كانت لا تُفْصِحُ، وبه جَزَمَ الزَّمَخْشَرِيُّ وغيره)^(١٤٠). وقيل (هو منسوب إلى لخلخان وهي قبيلة وقيل موضع)^(١٤١).

واللخلخانية لهجة عربية تُعْرَضُ في لغاتِ أعرابِ الشَّحْرِ وعُمانَ، والشحر ساحل البحر بين عمان وعدن، كقولهم مَشَا الله كان أي: ما شاء الله كان^(١٤٢). وقد ورد في حديث معاوية السابق: (قوم ارتفعوا عن لخلخانية العراق) وهذا يعني أن هذه اللهجة لا تختص بأعراب الشَّحْرِ وعُمانَ، وإنما هناك من يتكلم بها في العراق، وهذا أمر أُوْبِدَ بقوة، لأنني سمعت من بعض سكان القرى المحيطة بقضاء عنة في غرب العراق من يقول: مشا الله، يريد: ما شاء الله. إذ كانوا يطلقون على إحدى الحلبي الذهبية هذه التسمية، أعني (مشا الله)، ومما يعضد ذلك أيضا أن بعض لهجات أهل الخليج ولا سيما العُمانيون تقترب في خصائصها الصوتية العامة من لهجات سكان بعض المناطق في غرب العراق.

١٧- الوَتم :

وهي إحدى اللهجات العربية، ذكرها السيوطي في المزهرة ونسبها إلى بعض أهل اليمن، وهي عبارة عن قلب السين تاء.^(١٤٣) وسميت هذه اللهجة في كتب أخرى بالـ (التمتمة)، وربما تكون أنسب من تسميتها بالوتم، وذلك لابتعاد المعنى اللغوي للوتم عن المعنى الاصطلاحي له، فمعنى (وَتَمَّ) أقام، يقال: (وتم بالمكان وتوماً أقام)^(١٤٤) و(الوتمة السير الشديد)^(١٤٥)، أما التمتمة فهي (أن تنتقل التاء على المتكلم يقال رجل تمام إذا كان كذلك ... والتمتام الذي يخطيء الحرف فيرجع إلى لفظ كأنه التاء)^(١٤٦). وقيل: هي أن يعجل بكلامه فلا يكاد يفهمك وقيل هو (أن تسبق كلمته إلى حنكه الأعلى)^(١٤٧). (وقال المَبَرَّدُ التَّمْتَمَةُ التَّرْدِيدُ في التَّاء)^(١٤٨). ونستطيع إذا أردنا تخريجا مناسباً يسوِّغ تسمية هذه اللهجة بالوتم، أن نقول إن ترديد التاء على لسان المتكلم بكثرة كأنه قد أقام فيها فلا يبرحها، على الرغم من سرعته في الكلام وسعيه للنطق بغير التاء من الأصوات التي يتعذر عليه نطقها. ونسبت التمتمة إلى تميم أيضاً فقليل: (تمتمة تميم الذين يجعلون السين تاء فيقولون في الناس النات)^(١٤٩). (وقد أبدلت العرب سين سيما تاء فقالوا: لا تيماء، كما قالوا في الناس النات وقرئ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّات، أي الناس)^(١٥٠). (وأُنشد الفَرَّاءُ:

يا قَبَّحَ اللهَ بَنِي السَّعْلَةِ

عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ

غَيْرَ أَعْفَاءٍ وَلَا أَكْيَاتٍ

أراد ولا أكياس فأبدل التاء من سين الناس والأكياس لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاوز المَخَارِج^(١٥١). (وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي (أنبتت سبع سنابل) بإدغام التاء في السين لأنهما مهموستان)^(١٥٢).

(وقد أبدلت التاء من السين لاما وذلك في قولهم في العدد ست وأصلها سدس لأنها من التسديس كما أن خمسة من التخمين ولذلك قالوا في تحويرها سديسة ولكنهم قلبوا السين الآخرة تاء لتقرب من الدال التي قبلها وهي مع ذلك حرف مهموس كما أن السين مهموسة فصار التقدير سدت فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقها في الهمس ثم أدغمت التاء في التاء فصارت ست كما ترى)^(١٥٣). ومن قلب السين تاء أيضاً (طست، والأصل طسّ لقولهم في تصغيره طسيس وفي الجمع طساس وقالوا أطسة)^(١٥٤). وقيل: (إن الجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل معبود غير الله تعالى وقيل أصله الجبس وهو كما قال الراغب: الرزيل الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء)^(١٥٥).

ويمكن تفسير قلب السين تاء تفسيراً صوتياً على أنهما: (متناظران في الرخاوة والشدّة ، أي إنهما يتفقان في المخرج ، وهو الأسنان واللثة ، كما يتفقان في الهمس ، وهو عدم اهتزاز الأوتار الصوتية ، ويتفقان أخيراً في الترقيق ، والفرق الوحيد بينهما ، هو أن السين رخوة احتكاكية ، والتاء شديدة انفجارية ، والملاحظ أن الصوتين إذا تناظرا ، أمكن قلب أحدهما إلى الآخر بسهولة)^(١٥٦). ومنهم من رأى إن هذا الإبدال أي إبدال السين تاءً ضرباً من الضرورات التي يلجأ إليها الشعراء بين حين وآخر ، إلا أنه عد من قبيح الضرورات^(١٥٧).

١٨ – الوكم :

وكم الرجل وكما رده عن حاجته أشد الرد، ووكم من الشيء جزع واغتم له، والموكوم الشديد الحزن ووكمه أي حزنه ووكمت الأرض وطئت وأكلت ورعيت فلم يبق فيها ما يحبس الناس^(١٥٨). والوكم لغة أو لهجة من اللهجات العربية القديمة، وهي لغة ربيعة وهم قوم من كلب يقولون عليكم وبكم، بكسر الكاف حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة^(١٥٩)، وقيل هي لغة أهل الروم، ويقال هُمْ يَكْمُونُ الْكَلَامَ بِكَسْرِ الْكَافِ مِنْ يَكْمُونُ أَي يَقُولُونَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ بِكَسْرِ الْكَافِ^(١٦٠). وليس من مسوّغ واضح يشير إلى سبب تسمية هذه اللهجة بهذا الاسم إذ لا علاقة واضحة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، إلا إذا قلنا أن كسر الكاف يقابل رده عن أن يضم أو يفتح. وهذه اللهجة نسمعها في يومنا هذا من بعض المسيحيين العراقيين ولاسيما من أهل

الموصل، فهم لا يقتصرون على كسر الكاف في عليكم بل يكسرون الهاء في (عليهم) وهو ما يسمى بـ (الوهم)، وكان لي أستاذ في كلية الهندسة كنت أُنْتَبِه إلى لفظه هذا، فهو واضح في لهجتهم. (وتعليل هذه الظاهرة يخضع لقانون المماثلة بين الأصوات المتجاورة إذ تأثرت ضمة الكاف بما قبلها من كسرة أو ياء ، فقلبت كسرة لتتسجم مع ما قبلها) ^(١٦١)، (فضلاً عن إن الكسر أخف على العرب من الضم وبه علل الخليل بن احمد كسرهم كلمة (فداء) في قولهم (فداء لك بدلاً من فداء لك) ^(١٦٢).

١٩ - الوهم :

وهم يوهم وهمًا أي غلط، ويقال وهمت في كذا أي غلطت، ووهم إلى الشيء يهيم أي ذهب وهمه إليه، وأوهمت في كتابي وكلامي إيهامًا أي أسقطت منه شيئًا، وتوهمت في كذا وأوهمته أي أغفلته، والتهمة اشتقت من الوهم وأصلها وهمة، والوهم الطريق الواضح، والوهم من الإبل الذلول المنقاد لصاحبه مع قوة والوهم وهم القلب والجميع أوهام ^(١٦٣) . والوهم لهجة عربية قديمة تعزى لبني كلب، يقولون منهم وعنهم وبينهم (بكسر الهاء) وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة ^(١٦٤) . (وهي لهجة معروفة اليوم في الموصل في العراق إذ كثيرًا ما نسمعها تدور على ألسنة الحضريين منهم يقولون : منم ، وعندم ، وكلم ، واصل اللفظة الأولى : منهم ثم صارت في ألسنتهم : منهم ، ثم أبدلوا الهاء نونًا وادغموها بالنون التي قبلها على وفق قانون التأثر الصوتي الذي يسميه المحدثون من اللغويين : التأثر التقدمي **Progressive** وهو الذي يعني تأثر الصوت الثاني بالأول ، ثم يحصل الإدغام بعد هذا التأثر ، إذ يتكرر صوتان متتاليان كتكرار النون في (منهم) بعد قلب الهاء نونًا) ^(١٦٥).

+ + +

هذه أشهر اللهجات العربية التي ذكرتها كتب فقه اللغة إلا إن هنالك لهجات أخرى لم تطلق عليها تسمية خاصة، أحجبت عن ذكرها لأن أحد الجوانب المهمة التي اعتنيت بها هو الوقوف على العلاقة بين المعنى المعجمي لل لهجة ومعناها الاصطلاحي، والمسوغ الذي كان وراء ذلك الاستعمال، ومن هذه اللهجات، مجيء (ذو) بمعنى (الذي)، ولغة (أكلوني البراغيث)، وغيرها من إبدال بعض الأصوات مكان بعض، كإبدال القاف قافًا ثقيلة، أو إبدال القاف كافًا، أو إبدال الصاد سينًا، أو عكس ذلك، وغيرها من اللهجات التي ذكرتها كتب فقه اللغة وذكرها مجملات السيوطي في مزهره، وربما لا تقل أهمية دراسة هذه اللهجات عن اللهجات التي ذكرت مفصلة في هذا البحث،

وتعود أهمية دراستها إلى إمكانية فتح آفاق جديدة أمام دارسي اللغات الجزرية لإقامة دراساتهم المقارنة فيها.

الخاتمة :

إن هذه الخلاصة الواردة في هذا البحث تعطي صورة أراها واضحة عن طبيعة اللهجات العربية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية ، وهي كما قال السيوطي (أنزل درجةً من لهجة قريش التي نزل بها القرآن الكريم ، ناقلاً قول الفراء :) كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية ، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا أفصح العرب ، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستبجح الألفاظ. ^(١) .

ثم إنها أي هذه الخلاصة قد تفتح آفاقاً أمام دارسي اللغات الجزرية للشروع بالدراسات مقارنة بين اللغة العربية بلهجاتها المختلفة واللغات الجزرية الأخرى ولاسيما أننا لاحظنا في بعض مواطن هذا البحث إمكانية الوقوف على الوشائج الرابطة بين هذه اللغات مما يحفز الرغبة وإعمال الفكر للقيام بمثل هذه الدراسات. وختاماً فإن هذا الجهد المتواضع أقدمه وأملني بالله تعالى كبير في أن يكون نواة لبحوث أكبر وأوسع في قابل الأيام ومن الله التوفيق ومنه نستمد العون .

الهوامش :

- (١) تاج العروس ٤٦٢ / ٣٩ (لغو).
- (٢) تاج العروس ٤٦٣ / ٣٩.
- (٣) الخصائص : ٣٣ / ١ .
- (٤) المزهر في علوم اللغة والأدب ١ / ١٢ .
- (٥) ينظر : الخصائص ، ٤٠ / ١ .
- (٦) المزهر في علوم اللغة والأدب ، ١ / ١٤٦ ، وينظر : دراسات في اللغة والنحو ١٠٩ .
- (٧) العين ٣ / ٣٩٠ ، ٣٩١ .
- (٨) تاج العروس ١٩٣ / ٦ ، وينظر : تهذيب اللغة ٣٦ / ٦ .
- (٩) الراموز على الصحاح ٢٨ / ١ .
- (١٠) فقه اللغة العربية / ٢٠٥ .
- (١١) فقه اللغة العربية ، ٢٠٦ .
- (١٢) فصول في فقه العربية ٧٢ .
- (١٣) م . ن . ٧٣ .
- (١٤) ينظر : القاموس المحيط ، ١ / ٩٨١ ، والمحكم والمحيط الأعظم ، ١ / ٢٨١ ، ولسان العرب ، ٨ / ٣١٦ ، و فصول في فقه العربية ، ٤٣ .
- (١٥) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١ / ١٨٥ ، فصول في فقه العربية ، ٤٣ .
- (١٦) م . ن . ٤٣ .
- (١٧) ينظر : البحر المحيط ، ٤ / ١٦٧ ، و ابو حيان النحوي / ١٨٥ - ١٨٦ .
- (١٨) ينظر : فصول في فقه العربية ٧٣ - ٧٤ .

- (١٩) العين: ٧ / ٤٥٤، مختار الصحاح ١/٢٧٨، تهذيب اللغة ١٤/٢٣.
- (٢٠) تاج العروس ٤٠/١٠٤، ١٠٧.
- (٢١) ينظر: المزهري في علوم اللغة ١/١٧٦.
- (٢٢) المعجم الكبير، ١٧/١٦٥، رقم الحديث: ٤٤٠.
- (٢٣) م. ن. ١٧/١٦٦، رقم الحديث: ٤٤١.
- (٢٤) ينظر: النهاية في غريب الأثر، ١/٢٠٦، مادة (ثج).
- (٢٥) قرأ الجمهور (أعطيناك) بالعين، والحسن وطلحة وابن محيصن والزعفران (أنطيناك) بالنون، وهي قراءة مروية عن رسول الله ﷺ (البحر المحيط، ٨/٥٢٠)، وينظر: المعجم الكبير، ٢٣/٣٦٥، رقم الحديث: ٨٦٢.
- (٢٦) تاج العروس ٤٠/١٠٦.
- (٢٧) فصول في فقه العربية ١٢١.
- (٢٨) م. ن. ١٢٢.
- (٢٩) دراسات في اللغة، ٢١٧، وينظر: فصول في فقه العربية، ١٢٣.
- (٣٠) من ذلك قول الأعشى: جياذك في الصيف في نعمة تصان الجلال وتتطى الشعيرا (الأمالي في لغة العرب، ١/٧٦). وورد بـ (جياذك خير جياذ الملوك تصان الجلال وتتطى الشعيرا) (البحر المحيط، ٨/٥٢٠).
- والجلال جمع (جل) وجلّ الدابة كثوب الإنسان يلبسه ليقويه والبرد (المصباح المنير ١/١٠٦)
- (٣١) فقه اللغة العربية ٢١٤.
- (٣٢) ينظر: فقه اللغة العربية ٢١٠ - ٢١٣.
- (٣٣) لسان العرب ١٤/٢٩٣، ٢٩٤.
- (٣٤) لسان العرب ١/١٠٨.
- (٣٥) جمهرة اللغة ٢/١١٠٨.
- (٣٦) ينظر: العين ١/٢١٢.
- (٣٧) أساس البلاغة ١/٣٧١.
- (٣٨) معجم الأفعال المتعدية بحرف ١/٢٠٤.
- (٣٩) القاموس المحيط ١/٩٥٧.
- (٤٠) لسان العرب ٨/٢٢١.
- (٤١) ينظر: الخصائص، ٢/١١، وسر صناعة الإعراب، ١/٢٠٥.
- (٤٢) فصول في فقه العربية، ٢١٤.
- (٤٣) ينظر: لسان العرب ١١/٧٩ تاج العروس ٢٨/١٤٠ جمهرة اللغة ١/١٧٩.
- (٤٤) ينظر: خزانة الأدب ١١/٢٥١، والخصائص ٢/١١، سر صناعة الإعراب ١/٢٣٠.
- (٤٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٩/٤٦٤.
- (٤٦) ينظر: فصول في فقه العربية، ١٢٤.
- (٤٧) ينظر: م. ن. ١٢٥.
- (٤٨) ديوان الهذليين، ١/٢.
- (٤٩) ينظر: مختار الصحاح ٨٢.
- (٥٠) لسان العرب ٢/٣٣.
- (٥١) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٤٠.
- (٥٢) أساس البلاغة ١/٢١٩.
- (٥٣) تهذيب الاسماء ٣/١١٢.
- (٥٤) البيان والتبيين ١/٣٣.
- (٥٥) لسان العرب، ١٣/٢٤٣.

- (٥٦) المعجم الوسيط ١/٤٩٦.
- (٥٧) لسان العرب ٦/٣٥٤.
- (٥٨) ينظر: المزهري في علوم اللغة والأدب ١/١٧٦.
- (٥٩) فقه اللغة العربية ٢٢٣.
- (٦٠) لسان العرب ١٢/٣٧١.
- (٦١) ينظر: تاج العروس ٣٣/٢٧.
- (٦٢) البيان والتبيين: ١/٤٩١، ٤٩٢، وينظر: المفصل ١/٤٦٣.
- (٦٣) كنز العمال، ٨/٢٣٣، رقم الحديث: ٢٣٨٥٦.
- (٦٤) درة الغواص في أوام الخواص ١/٢٢٣، ٢٢٤.
- (٦٥) فصول في فقه العربية ١٢٩، ١٣٠ وينظر: فقه اللغة العربية ٢٢٣، ٢٢٤.
- (٦٦) العين ٢/٣٢١.
- (٦٧) تاج العروس ٢٤/١٢٢.
- (٦٨) مقاييس اللغة ٤/٣٦٥.
- (٦٩) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/٤٠٧.
- (٧٠) ينظر: فصول في فقه العربية، ١٣٠.
- (٧١) لسان العرب ٩/٢٣٤.
- (٧٢) ينظر: الفائق ٣/٤٤٤.
- (٧٣) لسان العرب ٢/٣١٨.
- (٧٤) الأفعال ٢/٤٠٤.
- (٧٥) لسان العرب ٢/٣٢٠.
- (٧٦) مجمع الأمثال ٢/٣١.
- (٧٧) المزهري في علوم اللغة والأدب ١/١٧٦.
- (٧٨) تاج العروس ج ٥/٣٩٦.
- (٧٩) تاج العروس ٥/٣٩٧.
- (٨٠) ينظر: تاج العروس ٥/٣٩٦، ٣٩٧.
- (٨١) تاج العروس ٥/٣٩٥.
- (٨٢) تاج العروس ٥/٣٩٧.
- (٨٣) ينظر: فصول في فقه العربية ١٣٠-١٣٣.
- (٨٤) فقه اللغة العربية ٢٢٤.
- (٨٥) ينظر: فقه اللغة العربية، ٢٢٦.
- (٨٦) أنشدت البيت امرأة يقال لها أم الهيثم. (الإتباع، ١/٨٠، والمزهري في علوم اللغة، ١/١١٤).
- (٨٧) ينظر: فصول في فقه العربية، ١٣٢، ١٣٣.
- (٨٨) سر صناعة الإعراب ١/٢٣٣.
- (٨٩) كتاب الكليات ١/٣٧٢.
- (٩٠) المزهري في علوم اللغة والأدب ١/١٧٦.
- (٩١) ينظر: غريب الحديث، ٣/٥١.
- (٩٢) النهاية في غريب الأثر ٣/٣١٤.
- (٩٣) جمهرة أشعار العرب ١/٧١.
- (٩٤) ديوان جرّان العود النميري، ٢٢ وروي في الديوان:
فما أبّن حتى قلن يا ليت أنا ترابّ، وليت الأرض بالناس تُخسفُ،

- وينظر : فصول في فقه العربية ١٣٥ ، ١٣٦ .
- (٩٥) العين، ١/ ١٢٣ .
- (٩٦) فصول في فقه العربية ١٣٧ .
- (٩٧) فقه اللغة العربية ٢١٦ .
- (٩٨) اصلاح المنطق، ١/ ٢٤٢ .
- (٩٩) ينظر : م . ن ٢١٧ .
- (١٠٠) لسان العرب ٣٤/٢ . وتهذيب اللغة ١٤/ ١٧٧ .
- (١٠١) لسان العرب ١٢/ ٤٤٤ . ٤٤٥ .
- (١٠٢) ينظر: البيان والتبيين: ١/ ٤٩١ ، ٤٩٢ ، وينظر: المفصل ١/ ٤٦٣ .
- (١٠٣) ينظر: لسان العرب ٢/ ٥٤٠ ، وتاج العروس ٧/ ١١ .
- (١٠٤) جمهرة اللغة ١/ ١٨٧ .
- (١٠٥) يوسف، ٣٥ .
- (١٠٦) ينظر: الكشف ٢/ ٤٤١ ، وتهذيب اللغة ٥/ ١٢٩ ، وهمع الهوامع ٢/ ٤٢٥ .
- (١٠٧) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤١ .
- (١٠٨) فصول في فقه العربية ١٣٨ ، ١٣٩ .
- (١٠٩) فقه اللغة العربية ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
- (١١٠) فصول في فقه العربية ١٣٩ .
- (١١١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٦/ ٣٢٨ .
- (١١٢) خزانة الأدب ١١/ ٤٩٣ .
- (١١٣) فصول في فقه العربية ١٣٩ .
- (١١٤) العين ١/ ١٣٧ ، وينظر: تاج العروس ٢٢/ ٣٧ ، تهذيب اللغة ١/ ١٣٤ .
- (١١٥) فصول في فقه العربية ١٤٠ .
- (١١٦) لسان العرب ٦/ ١٩٦ .
- (١١٧) تاج العروس ١٦/ ٤٤٦ .
- (١١٨) جمهرة اللغة ١/ ٢٠٤ .
- (١١٩) تاج العروس ١٦/ ٤٤٦ ، ٤٤٧ .
- (١٢٠) ينظر: المزهر في علوم اللغة والأدب ١/ ١٧٥ ، ١٧٦ .
- (١٢١) لسان العرب ٦/ ١٩٦ . وينظر: خزانة الأدب ١١/ ٢٥١ .
- (١٢٢) ينظر: تاج العروس ١٦/ ٤٤٦ .
- (١٢٣) كتاب سيبويه، ٤/ ١٩٩ .
- (١٢٤) لسان العرب ٦/ ٣٤١ .
- (١٢٥) تاج العروس ١٧/ ٣٦١ .
- (١٢٦) المزهر في علوم اللغة والأدب ١/ ١٧٥ ، ١٧٦ .
- (١٢٧) المفصل ١/ ٤٦٣ .
- (١٢٨) لسان العرب ٦/ ٣٤٢ . وينظر: كتاب سيبويه، ٤/ ١٩٩ ، والمحكم والمحيط الأعظم، ٦/ ٦٣٧ .
- (١٢٩) جمهرة اللغة ١/ ٢٠٧ .
- (١٣٠) تفسير القرطبي ١/ ٤٥ ، وينظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٢٠ ، و مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ١٢٨ .
- (١٣١) فصول في فقه العربية ١٤٦ ، ١٤٥ .
- (١٣٢) ينظر : م . ن ١٤٧ .
- (١٣٣) ينظر : م . ن ١٤٨ .
- (١٣٤) ينظر : م . ن ١٤٩ .

- (١٣٥) ينظر: فقه اللغة العربية ٢٢٢ .
- (١٣٦) ينظر: م . ن ٢٢٢ .
- (١٣٧) كتاب سيوييه، ١٩٩ / ٤ .
- (١٣٨) تاج العروس ٣٣٣/٧ .
- (١٣٩) جمهرة اللغة ١٩٠/١ .
- (١٤٠) تاج العروس ٣٣٤/٧ .
- (١٤١) لسان العرب / ٥١ . وينظر: النهاية في غريب الأثر ٢٤٤/٤ .
- (١٤٢) فقه اللغة وسر العربية، ١٧٣ .
- (١٤٣) ينظر: المزهري في علوم اللغة والأدب ١٧٦/١ .
- (١٤٤) الأفعال ٣٢٢/٣ .
- (١٤٥) لسان العرب ٦٢٩/١٢ .
- (١٤٦) الأفعال ١٢٨/١ ، وينظر: جمهرة اللغة ١٧٩/١ .
- (١٤٧) لسان العرب ٧١/١٢ .
- (١٤٨) تاج العروس ٣٣٨/٣١ .
- (١٤٩) مناهل العرفان في علوم القرآن ١٢٨/١ .
- (١٥٠) همع الهوامع ٢٨٨/٢ .
- (١٥١) المحكم والمحيط الأعظم ٥٥٣/٨ .
- (١٥٢) تفسير القرطبي ٣٠٤/٣ .
- (١٥٣) سر صناعة الإعراب ١٥٥/١ .
- (١٥٤) أصول النحو ٣٤٠/٢ .
- (١٥٥) روح المعاني ٥٥/٥ .
- (١٥٦) فصول في فقه العربية ١٥٢ .
- (١٥٧) ينظر : فقه اللغة العربية ٢٣١ .
- (١٥٨) ينظر: لسان العرب ٦٤٣/١٢ (وكم) ، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٥٦/٧ .
- (١٥٩) ينظر: المزهري في علوم اللغة والأدب ١٧٦/١ .
- (١٦٠) تاج العروس ٦١/٣٤ .
- (١٦١) فصول في فقه العربية ١٥٢ .
- (١٦٢) فقه اللغة العربية ٢٣٠ .
- (١٦٣) العين ١٠٠/٤ .
- (١٦٤) ينظر: المزهري في علوم اللغة والأدب ١٧٦/١ .
- (١٦٥) فقه اللغة العربية ٢٣٠ .
- (١) المزهري في علوم اللغة ١٧٥ ، ١٧٦ .

قائمة المصادر والمراجع :

- (١) أبو حيان النحوي: الدكتور خديجة الحديثي، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٦ .
- (٢) الإتياع، أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، تد: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، (لا.ت.).
- (٣) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، تد: الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م .

- ٤) إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (٢٤٤هـ)، تد: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، (لا.ت.).
- ٥) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ)، تد: عبد الحسين الفتلي، منشورات جامعة بغداد، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٣م.
- ٦) الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (٥١٥هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- ٧) الأمالي في لغة العرب، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦هـ)، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
- ٨) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تد: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- ٩) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تد: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.
- ١٠) تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني، تد: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (لا.ت.).
- ١١) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تد: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- ١٢) تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة، (لا.ت.).
- ١٣) تهذيب الأسماء، محي الدين بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، تد: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ١٤) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ)، تد: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ١٥) جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، تد: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، (لا.ت.).
- ١٦) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، تد: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ١٧) خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تد: محمد أميل الطريفي، وأمیل بديع اليعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ١٨) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) ، تد : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، (لا.ت.).
- ١٩) دراسات في اللغة، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦١م.
- ٢٠) دراسات في اللغة والنحو : الدكتور عدنان محمد سلمان ، دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩١.

- (٢١) درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ)، تد: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- (٢٢) ديوان جران العود النميري، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٣١م.
- (٢٣) ديوان الهذليين، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
- (٢٤) الراموز على الصحاح، محمد بن السيد حسن (ت٨٦٦هـ)، تد: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق، ط٢، ١٩٨٦م.
- (٢٥) روح المعاني، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا.ت.).
- (٢٦) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تد: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥.
- (٢٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ)، تد: د.يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
- (٢٨) شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (ت٦٧٢هـ) ، تد : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٥ .
- (٢٩) شرح شذور الذهب : عبد الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، تد : عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٤ .
- (٣٠) العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تد: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- (٣١) غريب الحديث لابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تد: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ.
- (٣٢) الفائق، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تد: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، (لا.ت.).
- (٣٣) فصول في فقه العربية : الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
- (٣٤) فقه اللغة العربية : الدكتور كاصد ياسر الزبيدي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل، ١٩٨٧م .
- (٣٥) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (لا.ت.).
- (٣٦) كتاب سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تد: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، (لا.ت.).

- (٣٧) كتاب الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، تد: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.
- (٣٨) الكشف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، تد: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا.ت.).
- (٣٩) كنز العمال، علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تد: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- (٤٠) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، (لا.ت.)
- (٤١) مجمع الأمثال أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، (ت ٥١٨هـ)، تد: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (لا.ت.).
- (٤٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسى (ت ٤٥٨هـ)، تد: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- (٤٣) مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٧٢١هـ) ، تد: محمود خاطر، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥ .
- (٤٤) المزهري في علوم اللغة والأدب: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تد: فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- (٤٥) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلميّة، بيروت، (لا.ت.).
- (٤٦) معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد ابن الملياني الأحمدي.
- (٤٧) معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت.
- (٤٨) المعجم الكبير، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تد: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٩٨٤م.
- (٤٩) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية.
- (٥٠) المفصل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تد: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- (٥١) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تد: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.
- (٥٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٥٣) النهاية في غريب الأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تد: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

٥٤) همع الهوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تد: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (لا.ت.).

٥٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تد: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، (لا.ت.).

Abstract

THE SURNAMES OF THE OLD ARABIC DIALECTS WHAT IS LEFT OF THEIR INFLUENCES

This research give a good summary about the surnames of old Arabic dialects in the Arabian Peninsula. It includes studying the logic relationship between the term of each dialect and the linguistic meaning of this term, also it includes the influence of these dialects on the present Arabic dialects.

This research proved also the relationship between these dialects and Semitic languages.